

أثر المسؤولية الاجتماعية في تحقيق التنافسية المستدامة: دراسة على عينة من المؤسسات الجزائرية

إلياس، قصابي، و بلال، رحالية. (٢٠٢٢). أثر المسؤولية الاجتماعية في تحقيق التنافسية المستدامة: دراسة على عينة من المؤسسات الجزائرية. مجلة آفاق للبحوث والدراسات، مج ٥، ١٤، ٢٤٣ - ٢٦١. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1250685>



إعداد

مقدمة

يمثل اختيار موضوع البحث العلمي الخطوة الجوهرية في بناء أي دراسة أكاديمية، إذ تُعد هذه الخطوة انعكاسًا مباشرًا لفهم الباحث للمتغيرات المعرفية والمجتمعية، ولقدرته على الربط بين الإطار النظري والسياق التطبيقي، وفي ضوء التحديات المعاصرة التي تواجه المؤسسات الاقتصادية، برزت أهمية تناول موضوع المسؤولية الاجتماعية بوصفه أحد المفاهيم الحديثة التي أعادت تشكيل دور المؤسسة في المجتمع، ليس فقط كمركز للربحية، وإنما كفاعل أخلاقي وتنموي. ومن هذا المنطلق، جاءت دراسة "أثر المسؤولية الاجتماعية في تحقيق التنافسية المستدامة: دراسة على عينة من المؤسسات الجزائرية" لتسبر العلاقة بين التزام المؤسسة تجاه أصحاب المصلحة، وبين قدرتها على تحقيق أداء تنافسي مستدام في بيئة تتسم بالتغير والتعقيد.

وقد استوقفتني هذه الرسالة لما تحمله من عمق علمي، وانسجام منهجي، وطرح تحليلي يُترجم بجدارة مفاهيم مجردة إلى مؤشرات قابلة للقياس، مما حفزني على اختيارها موضوعًا للتقييم، واقتراح بحث مستقبلي مشتق من مضامينها..

أولاً: وضوح الموضوع وأهميته

يتسم موضوع الرسالة بقدرٍ عالٍ من الوضوح والاتساق المنهجي، إذ انطلقت الباحثة من إشكالية مركزية تتجسد في دراسة العلاقة بين متغيرين رئيسيين: المسؤولية الاجتماعية بأبعادها المتعددة (تجاه الملاك، العاملين، الدولة، الموردين، العملاء، البيئة، المجتمع، المنافسين)، والتنافسية المستدامة بما تمثله من أبعاد استراتيجية (التكلفة، الإبداع، الجودة، المرونة التشغيلية، واحترام آجال التسليم).

أولاً: وضوح الموضوع وأهميته

تأتي أهمية الموضوع من كونه يعكس تحولاً مفاهيمياً في الخطاب الإداري المعاصر، والذي لم يعد يقيس أداء المؤسسة وفقاً لمؤشرات الربحية فقط، بل أصبح يُعَلِي من شأن الالتزام الاجتماعي كأحد مصادر الميزة التنافسية، وقد استطاعت الدراسة أن تُبرز هذه الأهمية من خلال إطار نظري ثري، وتحليل ميداني معمّق اعتمد على أدوات إحصائية قوية كاختبار كرونباخ ألفا، وتحليل الانحدار البسيط، ومعامل الارتباط بيرسون.

أولاً: وضوح الموضوع وأهميته

وظهر الوضوح في الطرح في تحديد التساؤلات والفرضيات، وفي طريقة بناء الأداة البحثية التي توزعت على ثلاثة محاور رئيسية، كما أن النتائج قد عكست إدراكاً عالياً لدى المؤسسات المبحوثة بأهمية التفاعل مع أبعاد المسؤولية الاجتماعية، وهو ما يؤكد أهمية الموضوع من حيث الإسهام في بناء ثقافة تنظيمية ذات طابع استراتيجي وتنموي مستدام.

ثانيًا: ملائمة الموضوع لاهتمامات الباحث

يُتَّسم موضوع الرسالة بقدرٍ عالٍ من الملاءمة مع الاهتمامات المعرفية والبحثية التي ينشغل بها الباحث المعاصر في ميدان العلوم الإدارية، خصوصًا في ظل التحول الجوهري في فهم وظيفة المؤسسة ضمن محيطها الاجتماعي والاقتصادي، فموضوع المسؤولية الاجتماعية لم يعد مجرد مفهوم أخلاقي طوباوي، بل أصبح مكونًا استراتيجيًا من مكونات الهيكل الإداري والحوكمة المؤسسية، ما يجعله محل اهتمام بالغ من الباحثين المهتمين بربط القيم بالنتائج، وبالمواءمة بين الاعتبارات الأخلاقية والأداء التنافسي.

كما أن هذا الموضوع يلامس اهتمام الباحثين الساعين إلى فهم آليات التحول في سلوك المنظمات من منطق الربح التقليدي إلى منطق الاستدامة والتكامل مع أصحاب المصلحة. والرسالة تجسد هذا التوجه من خلال تحليل العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية بما تتضمنه من التزام تجاه العاملين، والمجتمع، والدولة، والبيئة وبين التنافسية المستدامة، التي تُعد بدورها من المؤشرات الجوهرية لأداء المؤسسة وفعاليتها في السوق.

ثانيًا: ملائمة الموضوع لاهتمامات الباحث

يُظهر التناول الكمي للرسالة، عبر أدوات مثل تحليل الانحدار البسيط ومعاملات الارتباط، توافقًا مع اهتمامات الباحثين الذين يطمحون إلى بناء نماذج تفسيرية كمية تُسهم في تطوير السياسات المؤسسية بناءً على أدلة واقعية. هذا يجعل من الموضوع بيئة بحثية خصبة لتوليد فرضيات جديدة يمكن اختبارها في سياقات مشابهة، مما يحقق انسجامًا تامًا مع الباحث الذي يسعى إلى الجمع بين الطرح النظري والتحقق التجريبي.

إن ملائمة هذا الموضوع لا تنبع فقط من ارتباطه بالمفاهيم الحديثة في الإدارة، بل كذلك من توافقه مع رؤية الباحث التقديمية حول دور المؤسسة في العصر الحديث، ما يعزز قيمة هذا الاختيار من الناحيتين العلمية والواقعية.

ثالثًا: عرض الأسباب بشكل منطقي

جاء اختيار موضوع الرسالة مبنياً على منطلقات فكرية ومنهجية متسلسلة تُظهر وضوح الرؤية لدى الباحث، وتعكس قدرة تحليلية على الربط بين الواقع العملي والنظرية العلمية، فقد تأسس الدافع الرئيس لاختيار الموضوع على إدراك الباحث للتحويلات الجذرية التي يشهدها العالم الاقتصادي والاجتماعي، والتي جعلت من مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات أحد المرتكزات الجوهرية في بناء ميزة تنافسية مستدامة.

وانطلق التفكير في الموضوع من ملاحظة أن المؤسسات الجزائرية والعربية بوجه عام لا تزال تُمارس المسؤولية الاجتماعية في إطار محدود أو جزئي، دون دمجها بشكل منهجي في الاستراتيجية المؤسسية، الأمر الذي يحدّ من أثرها في تعزيز الأداء التنافسي.

ومن هنا جاء اختيار هذا الموضوع ليس لمجرد سد فجوة معرفية، بل لتقديم معالجة علمية مدعومة بالتحليل الإحصائي تُظهر العلاقة الكامنة بين التزام المؤسسة الاجتماعي وقدرتها على الاستمرار والمنافسة..

ثالثًا: عرض الأسباب بشكل منطقي

كما أن الأسباب التي استند إليها الباحث في تحديد مشكلة الدراسة جاءت متدرجة من العام إلى الخاص، ومن المفهوم إلى التطبيق، بما يعكس منطقًا بحثيًا رصينًا؛ إذ بدأ بتأصيل المفهوم النظري للمسؤولية الاجتماعية، ثم ناقش موقعها ضمن بيئة الأعمال، ثم انتقل إلى تحديد أثرها الكمي على عناصر التنافسية المستدامة كالمرونة التشغيلية والجودة والتكلفة، هذا التسلسل المنهجي عزز من منطقية اختيار الموضوع وأكسبه طابعًا علميًا منسجمًا.

إن اعتماد الباحث على منهج وصفي تحليلي مدعوم بأسلوب قياسي في اختبار الفرضيات يعكس وعيًا بأهمية الانتقال من الطرح المفاهيمي إلى البرهان التجريبي، وهو ما يؤكد أن اختيار الموضوع لم يكن عشوائيًا أو انطباعيًا، بل نتيجة تفكير منطقي متكامل يجمع بين الواقعية البحثية، والدقة المنهجية، والجدوى التطبيقية..

خاتمة

يتضح من خلال تقييم هذه الرسالة أنها تمثل نموذجًا بحثيًا مكتمل الأركان من حيث وضوح موضوعها وأبعاده، وارتباطها الوثيق باهتمامات الباحث المعاصر، فضلاً عن الطرح المنطقي للأسباب التي دفعت لاختيارها، كما أن موضوعها يفتح على مسارات بحثية لاحقة متعددة، ويُبرز الدور الفاعل الذي يمكن أن تؤديه المسؤولية الاجتماعية في تحقيق الاستدامة التنافسية، خاصة في البيئات المؤسسية العربية التي لا تزال في طور النضج الاستراتيجي.

إن اختيار هذا الموضوع لم يكن محض صدفة أو انتقاء نظري، بل كان ثمرة قراءة دقيقة للواقع المؤسسي، ووعي معرفي بمسارات التحول في الفكر الإداري المعاصر، وهو ما يجعل من هذه الرسالة منطلقاً مهماً لتوسيع دائرة البحث العلمي نحو موضوعات أكثر تخصصاً، تستهدف تعزيز البُعد الأخلاقي في الإدارة وربطه بمؤشرات الأداء الفعلي...



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

